

. الكلمة التي أقيمت في افتتاح مؤتمر "حوار النخب في العالم الإسلامي" ، بتاريخ 13-4-2014

ما معنى حوار الأديان؟ هذا تعبيرٌ مجازيٌّ ؛

و هل تتحاور الأديان؟ -

- ليست الأديانُ هي التي تتحاور أو تتقاتل و إنما معتقوها

لماذا يتقاتلون و الدينُ و أحدُ الأصل و الجوهر، و اللهُ الغنيُّ عن عباده الذي نزلَ الدين، إنّما نزلَه لتنظيم شؤون البشر، ليرفعهم من درك البهيمية إلى مرتبة الإنسانية. لكن منذ البداية كان هنالك من بين البشر من استغلَّ الدين و جعله ايديولوجيا أو وسيلةً للتحكم برفاق الناس، و لا يكون له ذلك إلا بتحريضهم على التقاتل، و التسابق على دخول الجنة و همًا

يبدأ حوار الأديان حين يتنادى علماء الأديان و المذاهب الحقيقيون للاجتماع على كلمةٍ سواء، ليعلموا أتباعهم معنى التقوى الاجتماعية: أي العلاقة بالآخر، الآخر الذي هو إمّا أخ لهم في الدين أو نظيرٌ لهم في الخلق، و أنّ الله عزّ و جلّ هو الذي يحاسبُ البشر على أعمالهم و نواياهم، و أن يُعيدوا البحث في ما دعا إليه... الدين من بناء علاقة الإنسان بالآخر على أساس المحبة و التصالح و التشارك و العدل قولاً و فعلاً

أن يدعوا أتباعهم إلى العمل الصالح، و أن يكونوا هم القدوة في سلوكهم ليقندي بهم الأتباع، بالكف عن... القول إنّ الجنة مفتوحة الأبواب لمجموعة واحدة من الأتباع بقضها و قضيضها

و أن يقولوا لهم إنّ التقوى الفردية، لا قيمة لها إن لم تعضدها التقوى الاجتماعية المتمثلة بالعلاقة بالآخر، و التي سُميت "الوصايا العشر" في التوراة و الإنجيل، و فصلت في أكثر من موضع في القرآن الكريم و جمعت و لخصت في الآيات (151، 152، 153) من سورة الأنعام، في قوله عزّ و جلّ، " قل تعالوا أنل ما حرّم... ربكم عليكم، ألا تُشركوا به شيئاً : أي لا تعبدوا مع الله المال و ما شابه فنتقاتلوا على نهبه

و بالوالدين إحساناً _

و لا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم و إياهم _

و لا تقربوا الفواحش ما ظهر منها و ما بطن _

و لا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلا بالحق، ذلكم و صاكم به لعلمكم تعقلون _

و لا تقربوا مالَ اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده _

و أوفوا الكيل و الميزان بالقسط لا نُكلفُ نفساً إلا وُسعها _

و إذا قلتم فاعدلوا و لو كان ذا قُربى _

و بعهد الله أوفوا ذلكم و صاكم به لعلمكم تدكّرون _

. إنّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه و لا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم و صاكم به لعلمكم تتقون _

و إذا عادَ علماء المسلمين إلى خطبه الرسول (الوصية) في حجة الوداع، يرون أنه ركز فضلاً عن

موضوع الولاية على الأمور ذات الطابع الاجتماعي، أي العلاقة السليمة بالآخرين، من دون أن

يتطرق إلى التقوى الفرديّة (أي العبادات)، ركّز على حرمة الدماء و الأموال و الربا والنسيء، و أمر بتأدية الأمانات، و أن يتّقوا الله في معاملة النساء و يستوصوا بهنّ خيراً
و أعلن المساواة التامّة، بين المسلمين و بين الناس عامّةً بغضّ النظر عن الجنس و اللون؛ قائلاً لهم " أيّها الناس إنّ ربّكم واحدٌ و إنّ أباكم واحدٌ، كلّكم لآدم و آدم من تراب، إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم، إنّ الله عليمٌ خبير، و ليس لعربيّ على عجميّ فضلٌ إلّا بالتقوى، ألا هل بلغت؟ اللهمّ اشهد. قالوا نعم، قال... فليبلغ الشاهدُ الغائبَ
كأنّ الرسول صلّى الله عليه و آله كان يحدس أنّ العربَ لن يتخلّوا بسرعة عن عاداتهم التي نشأوا عليها، و أنهم سيعودون إلى سيرتهم الأولى، فاراد أن تكونَ خطبتهُ الأخيرةُ تحذيراً لهم، و دستوراً يسيرون... على نهجه في الآتي من الأيام
إذا حين يتذكّر علماء الأديان هذه المشتركات (الوصايا)، ربّما استطاعوا أن يُطفنوا النيران التي يُشعلها هنا و هنالك عبدةُ المال الذين جعلوا أتباع الأديان يتناحرون و يقتلُ بعضهم بعضاً، خدمةً لمصلحة... أصحاب الأموال و إلههم العبودِ المتمثّل بالذهب و النفط و ما شابه
العمل صعبٌ و شاقٌّ و أبواق إله المال المتمثّلة بوسائل الإعلام التي تجاوزت اليوم حدودَ الإذاعة و التلفاز... و الصحف إلى وسائل التواصل الاجتماعيّ، تبعثُ سُمّها ليلَ نهار
المهمّة صعبةٌ لكنّها غيرُ مستحيلة، إلى أن يرثَ الأرضَ عبادُ الله الصالحون
و آخر دعوانا أن الحمدُ لله ربّ العالمين و الصلاة و السلام على جميع الأنبياء و المرسلين